ميلعلاوه

ىلاعت الله ىلإ ريسلا يف قشعلاو ةبحملا رود

ةميزهلاو رصنلل ءافرعلا ةرظن

ةرشع ةعبارلا ةسلجلا ـ هـ ١٤٢٦ ةنسـ يلامثلا ةزمحي بأ ءاعد حرش

اهاقلا ةرضاحم
يّناربهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرسم الله سدّق

@MadrastAlwahy

ميحَرَّلا نمحَرَّلا الله مِسبِ
دِمَحمُ مساقلا يبأ انّيبنو انديسى لَعَ الله ىَّلص و
نَيعَمجأ مهِئادعأ ىَلَعَ ةنعلااو نيرهاّطلا نيبيّطلا هلآ ىلعو

؟لكاشملا نم ّولخلا ىلع ىلاتعا الله ىلإ ريسلا فقّوتيل هك

«مَعرِفَتي يا مَولايَ دَليلي عَلَيكَ وحُبّي لَكَ شَفيعي إلَيكَ».

يعيفَشَيهكَلي تَبَحمَوَ .كْيَلإ يِنيدهتي تلا يهوَ ،كْيَلَع يلي لدَيه ،يَلاوْمَ ايكبي تَفرِعْمَ

.كْيَلإ

بيّنتُ لَيلَةَ البارِحَةِ لِلرُّفَقاءِ أيّة مَعرِفَةٍ هيَ تِلكَ الَّتي يَقصِدُها الإمامُ السجَّادُ عليه السلام، وأنَّها المَعرِفَةُ التي تجعل الإنسان مكتفيًا بالله تَعالى، ولا تترُك أيَّ فَراغٍ في فِكره وضَميرِهِ تجاهَ هذا الأمرِ، بحيث يقول: «اللهُ تعالى بِالإضافَةِ إلى فُلانٍ، اللهُ تعالى بِالإضافَةِ إلى المالِ، اللهُ تعالى بِالإضافَةِ إلى الحَياةِ الطيّبَةِ، اللهُ تعالى بِالإضافَةِ إلى الوَضعِ الجَيِّدِ». فيُقالُ لأحدهم: «يا هذا، لِماذا لا تَتَحَرَّكُ؟ لِماذا لا تَفعَلُ شَيئًا؟»، فَيَقول: «إنَّ وَضعي كَذا، وأنا أعاني من المشاكل، وعَلَيّ دُيونٌ، وحياتي مليئة بالمتاعب». فما مَعنى هذا؟ مَعناهُ أنَّ الحَرَكَةَ نَحوَ اللهِ تَعالى مُتَوَقِّفَةٌ عَلى حَياةٍ مُريحَةٍ خالِيَةٍ مِنَ المَتاعِبِ، مَعَ تَوَفُّرِ جَميعِ الوَسائِلِ والإمكاناتِ والظُّروفِ، سَواءٌ مِنَ النّاحِيَةِ الخارِجِيَّةِ أم مِنَ النّاحِيَةِ الدّاخِلِيَّةِ، بحيث إذا كانَتِ الأمورُ عَلى ما يُرامُ مِن كُلِّ النواحي، حينَئِذٍ إذا أرادَ جَنابُكُمُ المُعَظَّمُ صاحِبُ المَناقِبِ والفَضائِلِ أن يَتَكرّم، فإنّه سيَتَحَرَّكَ نَحوَ اللهِ المُتَعالِ! هذا هوَ مَعناهُ.. أَليسَ كَذَلِكَ؟ وإلاّ، إذا كانَتِ الأوضاعُ الخارِجِيَّةُ مُتَأزِّمَةً، وكانَ هُناكَ ابتِلاءٌ وضيقٌ ومَشَقَّةٌ، فَلا! لن يكون لنا شَأنٌ بِاللهِ تَعالى، بل سنكون مَشغولينَ بِالأمورِ الخارِجِيَّةِ فقط! وإذا كانَ هُناكَ مِنَ النّاحِيَةِ الدّاخِلِيَّةِ نِزاعٌ وشِجارٌ، وعُبوسٌ وتَقطيبٌ، وأمثالُ هَذِهِ الأمورِ، فَلا أيضًا! لا شَأنَ لَنا بِاللهِ تَعالى! يا هذا، أيُّ دُنيا هَذِهِ؟! أيّة حَياةٍ هَذِهِ؟! أيّة حالةٍ هذه؟! النّاسُ سُعَداءُ، النّاسُ كَذا، ونَحنُ مُبتَلونَ، ونَحنُ كَذا وكَذا!

اللهِ ىلإ ريسلا هتجوزَ ةدوعَ طرَتشا يذّلا لجُرّلا ةّصق

يُبلاودلا موحرملا وهو ـ تقولا كلذ يف ئقفر دحأ نإ لوقي **ةملاعلا موحرملا** ناك **ةملاعلا موحرملا** عم ناك امدنع أدّيجُ ناحلا يذّلا ـ قال ذات يوم: ذَهَبنا مَرَّةً مع جماعةٍ إلى تَبريزَ إلى مَنزِلِ شَخصٍ يُمكِنُ القَولُ إنَّهُ مِنَ الأصدِقاءِ تَقريبًا، فَرَأينا أنَّ هذا المسكينَ أعزَبُ في بيته، وزَوجَتُهُ المَخدَّرَةُ المُكَرَّمَةُ المُجَلَّلَةُ المُتَعالِيَةُ قَد تَرَكَتهُ وذَهَبَت، حيث غَضِبَت فذَهَبَت إلى مَنزِلِ أبيها. وعَلى كُلِّ حالٍ، كان هذا المسكين جالِسًا وَحيدًا في زاويَةِ العُزلَةِ، حَزينًا، مُطرِقَ الرَّأسِ، مُتَفَكِّرًا في مَصيرِهِ البائِسِ كما يقول الخواجَة سَعدي. قالَ: ذَهَبنا عنده هُناكَ، فتَوَدَّدنا إلَيهِ قَليلاً، وجَلَسنا معه، ولا بدّ أنّه كان قد سَمِعَ عنّا أشياء وأدركها، فكُنّا نُريدُ أن نَتَحَدَّثَ مَعَهُ لِنُعيدَ إلَيهِ نَشاطَهُ وسُرورَهُ، ونقول له: «يا عَزيزي، هَذِهِ الأمورُ لا قيمَةَ لَها، ولم

يحصل شَيءٌ، فأمامَنا أمورٌ أهَمُّ، ولَدَينا مَسائِلُ أعظم»، ولكن، كُلَّما حاوَلنا معه، كانَ يَقولُ: «يا حاجّ، إذا أرَدتَ أن تَفعَلَ لي شَيئًا، فَاذهَب وأعِد لي زَوجَتي! وأمَّا بالنسبة لله تعالى، فَسَأُصلِحُ أمري مَعَهُ، وسَأتَفاهَمُ مَعَه؛ فإذا كُنتَ تَستَطيعُ فِعلَ شَيءٍ، أو بِعِبارَةٍ أُخرى، إذا كانَت لَدَيكَ القُدرَةُ، فَاذهَب وأعِد لي زَوجَتي!». حَسَنًا، بَعضُ النَّاسِ هم هَكَذا في طبعهم، فكُنَّا نَقولُ لَهُ مِرارًا: «يا عَزيزي، سَتُحَلُّ الأمورُ، سَيَحدُثُ كَذا، وفي النِّهايَةِ، حَتَّى لَو لَم تُحَلَّ، فَيُمكن علاجها بِطَريقَةٍ أُخرى، فلا تَحزَن؛ إذ لَم يَتَوَقَّف أَحَدٌ عَندَ هَذِهِ القَضِيَّةِ، بينما أنتَ قَدِ انهارَتِ الدُّنيا عَلى رَأسِكَ إلى هذا الحَدِّ!». لا يا عَزيزي! رَأينا أنَّهُ أصَرَّ عَلى كَلامِهِ حَتَّى النهايَةِ؛ فكان يقول: «يا حاجّ، اذهَب أوَّلاً وأصلِح هذا الأمرَ، جَزاكَ اللهُ خَيرًا، أطالَ اللهُ عُمرَكَ، وأمَّا بالنسبة لله تعالى، فَسَأصلِحُ أمري مَعَهُ».

لا، لا يُمكِنُ أن يَكونَ الأمرُ هَكَذا. فحينَما تَكونُ كُلُّ الأمورِ مُرَتَّبَةً ومُنَظَّمَةً، ولا يَكونُ لَدَينا أيُّ هَمٍّ وغَمٍّ، ولا شَيءَ، حينَئِذٍ نَتَذَكَّرُ اللهَ تَعالى، ونُريدُ أن نَتَحَرَّكَ، ونَشعُرَ بِأنَّ هُناكَ إلَهًا أيضًا، لا! فهذا الإلَهُ سيَقولُ بدوره: «حَسَنًا جِدًّا، لَقَد وَضَعتُموني في آخر القائمة! فينبغي أن تمشي أمورك الحياتيّة، وتَكونُ أوضاعُكَ مُرَتَّبَةً، ولا يَكونُ لَدَيكَ قَلَقٌ في الخارِجِ، وتَكونُ الأمورُ الدَّاخِلِيَّةُ عَلى ما يُرامُ، وكُلُّ شَيءٍ جيّدًا، ثُمَّ تَتَذَكَّرُنا بعد ذلك!!». فهذا نوعٌ [من التعامل مع الله تعالى].

اًريخأو ًلاوَأ ُالله :ُهَّقحلا ُةَفرِعَملا

رَضِحَتسَنَن أ :ملاسلا هيلعُ مامإلا ُلوقيامكَ !كلذ نم سكعلا ىلع عقيرخآ ٌعوذكاذهو .انبلَقو انِدوجُو لُّكُ ُهَدحوَ وهُ لأمَيُ ثيَحبِ ،ِهنأشبِلَّمأتَنو ،ِهيفَ رِّكَفُنو ،انِناهذأ يفى للاعَتَ اللهَ ؟كِلَذبِ انُنأشَ امفَ!مهيلا ،حُلصُتمَلا اذإو ،تمعنو اهبَفَ ،ُهَّيِجرِاخلا اننوؤشرِتَحلِصُأ اذإ ،ذئنيحو ،أنَ لَه ؟عَنصمَلا وه اذأ لَه ؟انأ يِنأشَ امَفَ ،أَئيشُ عَنصمَلا عِبَيِ مَلَ موَيلا ؟ِهبِ انُتَقلاع امو ،نُاتسُبلا اذه وأُ ةعَرزَملا ِهذِه تُاجتنمعَبُتمَلَ موَيلافَ ؟عَنصمَلا اَذه تُاجتَنمُ وه اذأ لَه ؟ُةَلاآ نَزَحأ يكاذ تسلو ،عَبُتمَلَ يتلا يهنا تسُبلا وأ ةعرزَملا لكلتتاجتنمامّنإ ،كلذ نكيلف ،أنسح نُكيمَلَ ؟هلوقُ ديرأ امى لإ مُتهَبَتنا لَه ؟صُقنَتمَلَ اذاملَ موَيلا يِنأكُ ُهعاضبِ رَّيَغَتمَلَ اذاملِ ّنأب نأ نُكمُيِ يتلا ّيعضولا يهامى :رأ نأ وهّ مهملا !كلذ نكيلف ،أنسح ،موَيلا ُامرُيامى لعُ رملأا ى لإ موَيلا ّنلأفُ غصُيملَ اذإف ؟اذُه يلَ نوكتَ نأ نُكمُيِ ةنا كمّ ةيأو ؟ماقملا اذه يفاذُه يلَ نوكتَ اهّنأو ،ِمادقلأابَ سُادُتا هّنأكو يتَّيصِخشَ ىرأ نأو ،ياوَصَ دقفأ نأ يلَ يغبَنيَ لَه ،يملاكَ موَيلا ّنلأفُ لمَعيَ ملَ اذإو .سِفَّنلا ُقعَضُ ُهبَبَسو ،سفنلا فعضى لإ اذه عجريَ امّنإ !؟ُلحَمضَتَ ى لإ موَيلا يلايَخو يركِفُ فرِصَنيَ نأ يغبَنيَ لَه هو !؟أَنيزحَ موَيلا نَوكأ نأ يغبَنيَ لَه ،ُهتُلُق امبِ نُآرُقلا يتولاتُ فلِتختو !؟سِملأا نِعَ يمايصو يتلاصفلِتختَ نأ بجيَ لَه هو !؟ةلاحلا كلِتِ ُهتَيِصخَشو نِاسنلإا ُهَّيِوُهّنأ نيحي فَ ؛ِهَّيِوُهللُ غارَفو ،ِهَّيِصخَشللُ غارَفا ذه!لا ؟ةحرابلا نِعَ .اذه نمى مسأ

ها» [لوقيو] !ىلعلأا ىلإ ًةجرد زُفقيِ ،صِخشم َلاكسُ سانلا عّبتيِ امدنع ،نامزلا اذه يف «صِخشم ّفلأ هب باجتساف ،أدحاو ًائيَش تُلُق دقف ،يملاكى لإ اوعمَتسا دِقَل ،اورُظنا !اللهَ ءاشإ ّنإف ،نُكيمَ لَ ًائيَشنّ أكَف خرَص امهم ثيحب ،دحأيّ أ هملاكى لإ عمَتسيَ لا امدنع ،دغلا يف ،نكل «!يسأرَ ىلعُ ءامّسلا تَطقَسو ايُّدلا تِرَاهنا دقل ؟َثدَح اذام ،يهَلإ ها :ْنأ هسأرَ ىلعُ مُطلي ّدملَ نوعمِتسيَ لا مهعد لبق ،كلذ نكيلف!!يملاكى لإ نوعمِتسيَ لا سَأنلا نَّ ألِ ؟بسيّ ألِ ،نكل َةلاصأ ُعّيَضُأ اذامِلو ؟يسفنُ عّيَضُأ اذامِلو ؟يتّيصخَش راهنت اذامِلو ؟انأ ُكلهأ اذامِلف !نرق ؟ءيَشلِّ ُكنمِ ىسأيَ هيتّلا َةلاصلأا كلِت ..يتاذ

أدبملا ىلعِ تابّثلا ُلثامِ :مهلاسلا هيلع نينمؤملا ُريمأ

انظُروا إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، كيف أنّه لم يكن يعبأ بشيء. فقد جاءَ يَومًا في حَربِ الجَمَلِ، وقَضى عَلى أربَعَةِ آلافِ شَخصٍ، وهَزَمَ جَيشَ عائِشَةَ؛ لكن، انظُروا إلى حالِهِ بَعدَ هَذِهِ الحادِثَةِ، حيث جاءَ إلى عائِشَةَ وقالَ: «يا عائِشَة، ماذا فَعَلتِ؟». فهَل جاءَ لِيَتَفاخَرَ ويَرفَعَ السَّيفَ أمامَ عائِشَةَ، ويَقولَ: «هل رأيتِ؟! تَعالي إلى هنا؟ مَن صاحب القدرة والجبروت هُنا؟ هَل تَرفَعينَ عَلَيَّ السَيفَ؟!». لا! بل بالعكس، حَتَّى إنَّهُ لَم يَذهَب بِنَفسِهِ لِيَتَحَدَّثَ مَعَ عائِشَةَ، بَل أرسل أخاها مُحَمَّدَ بنَ أبي بَكرٍ الَّذي كانَ يَقولُ: «ادعوني بمُحَمَّد بنُ عَلِيٍّ»، فكانوا يَقولونَ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، فكَم كانَ هذا الرَّجُلُ عَظيمًا! كَم كانَ هذا الرَّجُلُ...! حَتَّى إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ: «هذا ابني أنا!»، أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ هذا. فأرسَلَ أخاها وقالَ له: «اذهَب إلى أُختِكَ وانظُر ماذا تَقولُ؟ قُل لَها: ما هذا الَّذي فَعَلتِهِ؟». فجاءَ إلى أُختِهِ، ولَمَّا أرادَ أن يَفتَحَ البابَ قالَت: «لا يَدخُل أحَدٌ إلى هَذِهِ الخَيمَةَ، لا يَنبَغي لِأحَدٍ أن يَنظُرَ إلى زَوجَةِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله!»، فقالَ: «اصمتي ـ نعم أخوها، أخوها هو الذي قال ذلك! ـ لَيتَني مِتُّ ولَم أرَ يَومًا كَهَذا! أنتِ زَوجَةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله، لكنّكِ جَيّشتِ جَيشًا ـ أجل، الجنرال عائشة مع كلّ رتبها العسكريّة ـ وحَشَدتِ الرِّجالَ والنِّساءَ من كُلِّ قَريَةٍ وبلد، و...! والآنَ تَقولينَ: لا يَدخُل أحَدٌ الخَيمَةَ! لا يجب أن تَقَعَ عَينُ أحدٍ عَلى زَوجَةِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله!». ثُمَّ دَخَلَ، وقال لأخته كلَّ ما خرج من فمه وخطر بباله... ألا تَستَحينَ؟ لَم أرَ أحقَرَ مِنكِ، لَم أرَ أقَلَّ حَياءً مِنكِ، لَم تُبقِ لَنا ماءَ وَجهٍ، بل لا شَيءَ، وكذا وكذا...! وقالَ: أهَذِهِ كانَت وَصِيَّةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله لَكِ في ذَلِكَ اليَومِ الَّذي ناداكِ فيهِ، وقالَ: «يا عائِشَةُ، كَيفَ حالُكِ عِندَما لا أكون، وأنتِ تُقاتِلينَ وتُواجهينَ خَليفَتي بِلا فَصلٍ.. عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام؟»، فقالت: «يا رَسولَ اللهِ، هَل سَيَأتي يَومٌ كَهَذا؟ لا قَدَّرَ اللهُ!»، فقالَ [محمّد بن أبي بكر]: «هَل تَذكُرينَ ذلك؟». حينَئِذٍ، أطرَقَت رَأسَها، وقالَت: «بلى، الآنَ تَذَكَّرتُ». قالَ لها: «الآنَ استَحَييتِ؟ فماذا تَتَوَقَّعينَ أن يَفعَلَ عَلِيٌّ بِكِ؟». كانت عائِشَةَ تَعرِفُ عَلِيًّا، فقد كانت داهيةً، وتفهم ذلك. أ فهل كان هناك مَن لا يَعرِفُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام؟ وهَل كانَ عُمَرُ لا يَعرِفُهُ؟ وهَل كانَ مُعاوِيَةُ لا يَعرِفُهُ؟ وهَل كانَ يَزيدُ لا يَعرِفُهُ؟ مَن هذا الذي لَم يَكُن يَعرِفُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام حَقًّا؟ مَن ذا الذي لا يَعرِفُ الشَّمسَ؟ مَن الذي لا يَعرِفُها؟ سَواءٌ أكانَ عَدُوَّ الشَّمسِ أم صَديقَها، مَن شاءَ فَليَكُن؛ ففي نهاية المطاف، هوَ يَرى، والَّذي يُعطي النورَ الآنَ هي هذه الشمس، والسَّماءُ

لَيسَت لَدَيها قُدرَةٌ مِن نَفسِها، بل الَّذي يُعطي النّورَ لِهَذِهِ الأرضِ الآنَ هي الشَّمسُ. قالَت: «أنا أعرِفُ عَلِيًّا». وفي المقابل، ماذا فَعَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام؟ كَأنَّ شَيئًا لَم يَحدُث! قالَ: «عائِشَةُ زَوجَةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله؛ ولهذا، فإنّ نَفس الحُرمة الأولى التي كانَت لها في زَمَنِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله مَوجودةٌ الآنَ أيضًا، وحِسابُها مَعَ اللهِ تَعالى ورَسولِهِ، وأنا لن أَتَدَخَّل في ذلك!». انظُروا، هذا هو الذي يُقالُ لَه: رجلٌ أحوالُه على منوال واحد. فعِندَما يَنتَصِرُ أمير المؤمنين عليه السلام ويَفوزُ في الحَربِ، هل عليه أن يَأتي، ويَفرَحَ، ويَتَفاخَرَ، ويَتَغَيَّرَ لَحنُ كَلامِهِ، ويُصبِحُ حينئذٍ فاتِحًا، فَيَقومُ ويَرتَجِزُ قائلاً: «لقد رَأيتُم الآنَ كَيفَ أذَقناكُمُ الأمرَّينِ، وكَيفَ فَعَلنا بِكُم كَذا وكَذا!»؟ بل بالعكس، يَقولُ: «لا تَقتُلوا الجَرحى، داووهُم، إنَّهُم مُسلِمونَ. والَّذينَ فَرُّوا لا تُلاحِقوهُم، ولا تَدخُلوا بُيوتَ أهلِ البَصرَةِ، إنَّهُم مَحفوظونَ، وحِسابُهُم مُنفَصِلٌ. والَّذينَ قُتِلوا ادفِنوهُم، ثُمَّ بعد ذلك تَحَرَّكوا نَحوَ المَدينَةِ».

ءايلولأا ةريسم يف ةميزهلا ةمكح

فهذه حالة، والحالة الأخرى حدثت في حَربِ صِفّينَ عندما هُزِمَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، حيث نجد أنّه في كِلتي الحالتين هو نفسه ولم يتغيّر. وهَكَذا يَأتي اللهُ تَعالى لِيُظهِرَ لنا الأمور، ويَقولَ: «لا تَظُنُّوا أنَّ أوليائي هَؤلاءِ عَمَلُهُم دائِمًا مِن جانِبٍ واحِدٍ، وأنّي دائِمًا أُرسِلُ جِبرائيلَ لِحمايتهم، كلاّ! ففي عَمَلِهِم فَتحٌ ونَصرٌ ظاهِرِيٌّ، وفي عَمَلِهِم هَزيمَةٌ أيضًا». وهَذا يكون حُجَّة بالنسبة إلينا، وهنا تكمن حَقيقَة التَّوحيدِ وسِرّه. لَو كانَ أولياءُ اللهِ يعيشون الفَتح والنَصر على الدوام، لَضَلَّ النَّاسُ وقالوا: «كلاّ يا عَزيزي، هَؤلاءِ بِالتَّأكيدِ لَدَيهِم طلسمٌ أو علم الرمل والإسطرلاب، فلا يُمكِنُ مُواجَهَتُهُم»؛ كَما لَو أنَّ بَلَدًا يَمتَلِكُ قُنبُلَةً ذَرِّيَّةً، هَل يُمكِنُ مُواجَهَتُهُ؟ لا يُمكِنُ! وحينئذ، إذا جُنّ شخصٌ وقالَ: «فلندع الأمور عَلى اللهِ تعالى، ولنُمَرِّر [قنبلة ذريّة] واحِدَةً الآنَ لِنَرى ماذا سيَحدُثُ!». فهنا، لا يُمكِنُ فِعلُ شَيءٍ لَهُا! في حال أنّ الصَّاروخُ يُمكِنُ فِعلُ شَيءٍ له، والدَّبّابَةُ يُمكِنُ فِعلُ شَيءٍ لها، وكذلك البُندُقِيَّةُ، والقُنبُلَةُ اليَدَوِيَّةُ، ولَكِنَّ القُنبُلَةَ الذَّرِّيَّةَ لا يُمكِنُ فِعلُ شَيءٍ لها، حيث تَأتي فَجأةً، وتُدَمِّرُ مَدينَةً بِأكمَلِها.

فلَو كانَ أولياءُ اللهِ أيضًا ـ على سبيل المثال ـ يُحالفهم الفَتحُ والنَّصرُ دائِمًا، لَبَقِيَت مَسألَةُ التَّوحيدِ وحَقيقَةُ التَّوحيدِ حينَئِذٍ مَجهولَةً، ولَما عادَ أحَدٌ يَتَوَجَّهُ إلى اللهِ تَعالى بصفته المَبدَأ لِجَميعِ الأشياءِ والمَصدر لِجَميعِ الأمورِ. حينَئِذٍ، كُنّا سنَنظُرُ إلى اللهِ تَعالى فَقَط مِن خِلالِ نافِذَةِ الفَتحِ والنَّصرِ، ولَيسَ مِن خِلالِ نافِذَةِ التَّكليفِ والعَمَلِ بِالواجِبِ. وسيكونُ الإلَهُ المَقبولُ لَدَينا هوَ الإله الَّذي يَكونُ مَعَهُ الفَتحُ والنَّصرُ دائِمًا، فهذا هو الإلَهُ الذي سيكون مَقبولاً لَدَينا دائِمًا... وللأسف هَذِهِ هيَ المُشكِلَةُ الَّتي ابتُلِيَ بِها النَّاسُ والأُمَمُ بسبب الضَّعفِ الثَّقافِيّ والضَّعفِ العَقائِدِيّ؛ فعِندَما يَرَونَ مَكانًا يَكتَسِبُ سُمعَةً، يَتَوَجَّهُونَ إلَيهِ جَميعًا، وعِندَما يَرَونَ مَكانًا يَضعُفُ، يُديرونَ ظُهورَهُم لهم جَميعًا، وعِندَما يَرَونَ مَكانًا فيهِ فَتحٌ ونَصرٌ، تَتَوَجَّهُ الأنظارُ والأفكارُ جَميعًا إلى ذَلِكَ المَكانِ، ويَحدُثُ ضَجيجٌ، [يقولون:] «ما شاءَ اللهُ، لقد كانت يَدُ اللهِ تعالى فوق رؤوسنا، لقد ساعَدَنا اللهُ تعالى، وفَعَلَ كَذا»، ولَكِن عِندَما نُهزَمُ في مَكانٍ ما، يقع كُلُّ اللَّومِ عَلَى الآخَرين! [نقول:] «لَو لَم تَفعَلوا كَذا لَما حَدَثَ كَذا». ففي هذه الحالة، لا نَقول: «إنّ الله هو الذي فعل ذلك»، بل نقول: «لَو عَمِلتُم بِالشَكل صَحيح لَما حَدَثَ كَذا، ولَو عَمِلتُم بِوظيفتكم لَما وَقَعَ هذا الأمرُ». انظُروا! لقد أصبَحَ الأمر اثنَينِ! فبهذا، لا يصبح الأمر تَوحيدًا، وهذا لَيسَ تَوحيدًا. التَّوحيدُ هوَ أن يَرى المُوَحِّدُ الفِعلَ فِعلَ اللهِ، وأن تكون علاقته مع خلق الله في طول فِعلِ اللهِ، وهذا يُصبِحُ تَوحيدًا.

ىلعتِ اللهِ دنِع نِم امهلاكَ :ُةميزَهلاو ُرصَّنلا

فأحيانًا، قد تَتَعَلَّقُ إرادَةُ اللهِ تَعالى بِالفَتحِ والنَّصرِ، وحينئذ، ينبغي القول: «حَسَنًا، أنا لَم أفعَل ذلك». فيا عَلِيّ، إن كان الفَتحُ والنَّصرُ في حَربِ الجَمَلِ قد تمّ بِقُوَّتِكَ وساعِدِكَ، وليس بإرادَةِ اللهِ ومَشيئَتِه، فتَفَضَّل: لِماذا لَم يَحدُث ذَلِكَ في حَربِ صِفّينَ؟! ولِماذا حدث هذا الأمرُ في حَربِ الجَمَلِ؟! لِماذا؟

يا رَسولَ اللهِ، إذا كانَ الفَتحُ والظَّفَرُ مَعَ المُسلِمينَ في حَربِ بَدرٍ، فأسَرتُم سَبعينَ شَخصًا، ثُمَّ أخَذتُمُ الغَنائِمَ والفِديَةَ وأطلَقتُم سَراحَهُم، إذا كانَ ذَلِكَ بِيَدِكُم، فَلِماذا هُزِمتُم في حَربِ أُحُدٍ؟ مع أنّ عَتادُكُمُ العَسكَرِيُّ في أُحد كان أضعافَ ما كانَ في حَربِ بَدرٍ، وكُنتُم مِن حَيثُ القُوَّةُ العَسكَرِيَّةُ أقوى بِأضعافٍ. فلِماذا هُزِمتُم هُناكَ؟! ولَكِن أ ليس رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله رجلاً مُوَحّدًا؟ فهو يَعلَمُ هَذِهِ الأمورَ؛ ولهذا، سيَقولُ: «لقد كانَت حَربِ بدرٍ بِيَدِ الله تعالى، وكذلك حَربِ أُحُدٍ». نَعَم، بِحَسَبِ الظّاهِرِ والتَّكليفِ، فإنّهم عَصَوا أمرَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله، وتَرَكوا ذَلِكَ المَضيقَ، وجاءوا، فَلَمَّا رأى خالِدُ بنُ الوَليدِ هَذِهِ الثَّغرَةَ مَفتوحَةً، دَخَلَ مِن هُناكَ، وبَدَأ هُجومَهُ، وألحَقَ بِالمُسلِمينَ هَزيمَةً نَكراءَ! حَقًّا كانَت هَزيمَةً عَجيبَةً جِدًّا، وحَقًّا لَو لَم تَكُن شَجاعَةُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وتَضحِيَتُهُ، لَقُتِلَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله في تِلكَ الحَربِ يقينًا، ولا شَكَّ في هذا الأمرِ.

هيلع نَينِمؤُملا ريمأ نِطابِ ىلإ ،هِلآو هيلعُ اللهُ ىَّلصِيِّبَّنلا نِطابِ ىلإ رُظنَنِل ،نِكَلو ي فُادوجوَم نُكيمِ ـ أضيأ عم هّنأ ىلإ كلذكو ،نَيرَخلآا صِاخشلأا لا ،مِلسلا ةيهانلا ي فِ هيلعُ نكاي ذلا عضولا ىلع نكاهّنأ انضرفو لن كلذ ،أقِحلا َءاجهّنأ ثيحِ تقَولا كِلَذ لَه ؟مهلاب ي فِ رطخ نكاي ذلا ءلاؤَه ىلإ انرظنا ذإف ؛ـ مُهَّنلأ ِمَغلاو ِّمَهلابِ نَورُعشَيو مهسوؤرُ ىلع نَومطليس اونكا لَه ؟نُزحلا ي فِ رطخ هيلا نكا اذه انيأرَ دَقَل ،يهلإ اي أنسحَ[نولوقي] ،يلَّتلا قُيلكَّتلا مهيلإ يَتأي ىَّتح اوسلجَ ،لا م أ ؟اومزِهُ

،ِردَبِ أصاخ نَكا ي ذلا قَبأسلا [دَهشَملا] انيأرَ و ،أضيأ ويرانيّسلا اذه اندَهاشو ،أضيأ َملَيفلا

!أقحَ ،ُثلِثَّلا ؟ُثلِثَّلا وَه امنَ لآا رَنِلف!كادي تملسن ،ملسلا اذه انيأرَ و ُهامنَ لآا رَبَتعا ،أضيأ اذه انيأرَ و

ُبرحَ وَه نَكا ي ذَّلا ُثلِثَّلا ؟انَلَ ُثدحَيَس اذام ،ُرصِتَنتَسل هَ ،ثلِثَّلا ي فُدهشَتسَل هَ ،نَ لآا عيمجَ نَّإ ثيحِ ،كِراعملا َّمُأ اهنوّدعَي اوناكو ،ةَّيلوَد أبرحَ اهنورِبتعَي اوناك ي تَّلا بِازحلأا ىلعو ،هِلآو هيلعُ اللهُ ىَّلصِيِّبنلا ىلُع اوضقيو ،ةنيدَملا ىلإ اوتأيل تَعَمَّجَت بِازحلأا نَ لآا اذعَ ،أنسحِ ّدُو دبَعِ نبِ ورِمَعِ تَقبرَملأا ي فِ رَمألا نَّأ ىرَنس ،انرظنا ذإف ؛نَينِمؤُملا رُيمأ هيلعُ اللهُ ىَّلصِيِّبنلا ىلع نَوفأ ي هنَ

مهنَطابو مُهَّرسِنأو ،ُعزَعزَتيل نِطابلا ي فِ رَمألا نَّأ ىرَنس ،انرظنا ذإف .ي لَّتلا ي فِ رنوِتأ ذَ

.ُئداهو ُنكاس

ىلعتِ اللهِ اضرِو فِ يلكَّتلا ُءادأ :ِدّحَوُملا ُّمَه

إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام مهتمٌّ فَقَط بِشَأنِ كَيفِيَّةِ أدائِهِ لِتَكليفِهِ تجاهَ أمرِ رَبِّهِ، فَقَط يَبحَثُ عَن هذا. فعِندَما ضُرِب أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في المِحرابِ بسَيفِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مُلجَمٍ المُرادِيِّ ، قالَ هُناكَ: «فُزتُ، الآنَ انتَهى عملي». يَعني أنّني كُنتُ دائِمًا قَلِقًا بِشَأنِ

وَضعي أمامَ إلَهي، ولَم أكُن أبحَثُ عَمَّا يَحدُثُ في الخارِجِ. كُلُّ ما يَحدُثُ، ما شَأني بِهِ؟ ما شَأني؟ مُعاويَةُ الآنَ في السُّلطَةِ، ما شَأني؟ فمُعاويَةُ في نهايَةِ المطاف هو أيضًا أحَدُ عِبادِ اللهِ، أليسَ كَذَلِكَ؟ كُلُّ ما يَفعَلُهُ اللهُ بِهِ، فَليَفعَلهُ، ما شَأني أنا؟ مُعاويَةُ حالِيًا في السُّلطَةِ، حَسَنًا، ماذا أفعَلُ؟ لَقَد قُمت بِعَمَلِي، وبَذَلتُ قُصارى جُهدِي، وحَرَّضتُ النَّاسَ، لَكِن، تَبَيَّنَ أنَّهم مُنافِقونَ، حَسَنًا، ماذا أفعَلُ أنا؟ حينئذ، هَل ألطِمُ عَلى رَأسي لِأنَّ مُعاويَةَ مَوجودٌ؟ هَل أنا أرحَمُ وأعطَفُ وأحَبُّ وأوَدُّ بِالنَّاسِ أمِ اللهُ؟ أيُّهُما؟ لا يُمكِنُنا إنكارُ هذا. أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لَيسَ أوَدَّ [من الله]، وإن كانَ وُدُّه عليه السلام هو نَفسُ ودّه تعالى، هو نَفسُه لا يختَلِفُ، غاية الأمر أنّ هذه المسألة [أي الاختلاف بين الوُدّين] توجَدُ في مَرتَبَةِ البَقاءِ، وأمَّا في مَرتَبَةِ الوِلايَةِ والفَناءِ فَهُما واحِدٌ، بل في الأساس، لا توجَدُ مَحَبَّةٌ هُناكَ، حيث تُصبح الأمورُ في ذلك المقام بِطَريقَةٍ أُخرى. ودَعنا الآنَ من هذه المرتبة، ولنقتصر حالِيًا على مَرتَبَةِ البَقاءِ ومَرتَبَةِ التَّكليفِ ومَرتَبَةِ العَمَلِ بِما أرادَهُ اللهُ المُتَعالِ مِن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ومِنَ الأئِمَّةِ عليهم السلام ومِنَ الأولياءِ. ففي هَذِهِ المَرتَبَةِ، يَقولُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: «أنا قَلِقٌ بِشَأنِ هذا»، ولهذا، يقول للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله: **«؟يِنيد نِمِ ةَملاسلا يِف أ ،اللهَ لوسَر ايا»**؛ وذلك عِندَما

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم له [ما معناه]: «سَيَفعَلونَ بِكَ كَذا وكَذا، وكَأنّي بِكَ وأنتَ تُصَلّي في المِحرابِ، فينبعَثُ أشقى الأوَّلينَ والآخِرينَ، فَيَضرِبُكَ ضَربَةً تُخضَبُ بِها لِحيَتَكَ. فأنا أراكَ في المِحرابِ في هذا الشَّهرِ، فيَتَحَرَّكُ أشقى جَميعِ أُمَمِ الأوَّلينَ والآخِرينَ، ويَأتي، ويَضرِبُكَ ضَربَةً عَلى رَأسِكَ، بِحَيثُ تُخضَبُ لِحيَتُكَ بِدَمِ رَأسِكَ، ويُغَطّي هذا الدم كُلَّ لِحيَتِكَ». أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لا يَقولُ هناكَ: «حَسَنًا يا رَسولَ اللهِ، ماذا سَيَحدُثُ؟ هل سَيَحدُثُ كَذا؟»، بل ينطق بكلامٍ واحِدٍ، فيقول للنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله: «أ في سَلامَةٍ مِن ديني؟ هَل ديني سَليمٌ في ذَلِكَ الوَقتِ أم لا؟ يَعني: هَل أنا عَلى الطَّريقِ أم لا؟». قالَ: **يِف ،مَعَن ةَملاسلا**، قالَ: «لا توجد مُشكِلَةَ». ما مَعنى هذا؟ معناه أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قَلِقٌ بِشَأنِ

تَكليفِهِ، قَلِقٌ بِشَأنِ حالِهِ، قَلِقٌ بِشَأنِ ارتِباطِهِ، قَلِقٌ بِشَأنِ عَلاقَتِهِ، قَلِقٌ بِشَأنِ تَعَلُّقِهِ، قَلِقٌ بِشَأنِ ذلك المحور الذي يرتكز عليه وجوده، وهَل أنّه يتَحَرَّكُ أم لا؟ فيَرى أنّه لا! وهَل تِلكَ العَلاقَةُ مَوجودَةٌ أم لا؟ فيَرى أنَّها مَوجودَةٌ، ويرى أنّ ذَلِكَ التَّعَلُّقَ والارتِباط وَالاتِّحادَ والعُبودِيَّةَ المَحضَةَ مَوجودَةٌ وفي مَكانِها، فَيَقولُ: «لا بَأسَ. فَإذَنْ لا أُبالي بِالمَوتِ، كُلُّ ما يُريدُ أن يَحدُثَ فَليَحدُث». فلتَأتِ ضَربَةٌ واحِدَةٌ أو عَشرُ ضَرَباتٍ. مُعاويَةُ في السُّلطَةِ، حَسَنًا، فَليَكُن مُعاويَةُ في السُّلطَةِ. كَم مِنَ الأفرادِ كانوا في التَّاريخِ مِنَ الطُّغاةِ والظَّالِمينَ! فكانَ هُناكَ العديد من أمثال نَيرون والبيزَنطِيّينَ، والعديد من أمثال جَنكيز والتَتار؛ فهَؤلاءِ كانوا مَوجودينَ، حَسَنًا، فمُعاويَةُ هو أحدهم؛ وفي نفس هذا السياق، فَليَكُن مُعاويَةُ واحِدًا مِنهُم أيضًا. فكان هناك فُسّاق وظلمة، وحَتَّى الآنَ هُم مَوجودونَ، فالآنَ، كَم مِن حُكّامِ الظُّلمِ يَحكُمونَ في الدُّنيا؟ فهَل نَأتي الآنَ، ونَجلِسُ هُنا، ونَحزَنُ على أنّه: لِماذا حاكِمُ البَلَدِ الفُلانِيِّ ظالِمٌ وطاغِيَةٌ؟ يا عَزيزي، اهتَمَّ بِأمرِكَ الآنَ، لِماذا تَحزَنُ؟! حَسَنًا، هَل حُزنُكَ سَيُطيحُ بِهِ ويَأتي بِحاكِمٍ عادِلٍ؟ لا! فَلِماذا تَحزَنُ؟ فنَجلِسُ الآن، ونَحزَنُ لِأنَّ هَذِهِ الأعمالَ تُرتَكَبُ في البَلَدِ الفُلانِيِّ، فيَضرِبونَ، ويَقتُلونَ، ويَقومونَ بِالقَتلِ والنَّهبِ! يا عزيزي، إنّ سِجِلّ التاريخِ مَليءٌ كلّه بِهَذِهِ الأمورِ، حيث يَرحل واحِدٌ ويَأتي آخَرُ، ويَذهَبُ ذاكَ. كانَ هُناكَ كورَشُ وداريوش وخَشايارُ، فكانوا يحشدون الجُيوشَ. ومِنَ الجانِبِ الآخَرِ، كانَ هُناكَ الرومانُ، وكانوا بدورهم يُجيّشون

العساكر؛ فهذا يَقتُلُ وذاكَ يَقتُلُ، حيث يَأتي الإسكَندَرُ ويَفعَلُ كَذا، ويَأتي خَشايارُ مِنَ الجانِبِ الآخَرِ ويَفعَلُ بِمَقدونِيا كَذا، فيَحرِقُها بِتِلكَ الطَّريقَةِ، وذاكَ أيضًا يَقومُ ويَأتي إلى باسارغادا[1]

ُماتَليوَ ايِ ،انِسوؤرُ ىلُعُمطلَنوَ نَلآا يِتأذلَهَف ،أطَخاوبَكَترا وَنومَدقلأا َءاجدقلا ُ...أَدجِ ،أَدجٌةَرَيبَكٌةَقامَحِمذه

مِوصُخلا َعَمِلُماعَّتلا يِفِ مِلاسلا هيلع َنينِمؤُملا ِريمأ ُجَهنَم

أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لا يَبحَثُ عَن سَبَبِ وُجودِ مُعاويَةَ، بل يَبحَثُ عَن أن يَتَصَرَّفَ بِشَكلٍ صَحيحٍ في عَلاقَتِهِ مَعَ مُعاويَةَ، هذا هوَ الأمرُ. قُلتُ ذاتَ يَومٍ لِلرُّفَقاءِ في إحدى الجَلَساتِ: عِندَما جاءَ مُعاويَةُ وقَطَعَ الماءَ... مع أنّ قَطعِ الماءِ بطبيعة الحال عَمَلٌ غَيرُ رُجولِيٍّ وغَيرُ مُنصِفٍ؛ فإذا كانَت لَدَيكَ القُوَّة، فَاستَخدِم قُوَّتَكَ، لِماذا تَقطَعُ الماءَ؟ أتَرَونَ؟ إنّ كُلَّ حَرَكاتِ السلاطين والسياسِيّينَ وأفكارِهِم مَبنِيَّةٌ عَلى الإعتِباراتِ والمادِيّاتِ، وَالانتِصارِ بِأيِّ شَكلٍ وبِأيِّةِ طَريقَةٍ، شَيطانِيَّةٍ كانت أم غَيرِ شَيطانِيَّةٍ، فلا فَرقَ لَدَيهِم. فبِمُجَرَّدِ أن يَتَغَلَّبوا بِأيِّ شَكلٍ كان، يَنتَهي الأمرُ! حَسَنًا، هذا عَمَلُ مُعاويَةَ. وفي مُقابِلِه أمير المُؤمِنينَ عليه السلام، حيث جاؤوا عنده، وقالوا: «يا سيّدي، لَقَد قَطَعوا الماءَ»، فَقالَ عليه السلام: «لَقَد قَطَعوا الماءَ، حَسَنًا، اذهَبوا وخُذوهُ، اذهبوا واسترجعوه!». هَل تَعلَمونَ مَن ذَهَبَ وأخَذَ هذا الماءَ؟ إنّه الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام برفقة مجموعة، حيث ذهبوا واستولوا على الماءَ، فكان قائِدُ الجَيشِ الَّذي أخَذَ الماءَ في حَربِ صِفّينَ هو الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام. وعِندَما أخَذوا الماءَ... ولا يخفى أنَّ الإمامَ عليّ عليه السلام قالَ: «سَيَأتي يَومٌ، ويقطع هَؤلاءِ الأشخاصِ بعينهم الماء عن الَّذي ذَهَبَ وفَتَحَ لَهُمُ هذا الماءَ، وعَن زَوجَتِهِ وأطفالِهِ!». هذا الكَلامُ قالَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في ذَلِكَ اليَومِ. فذَهَبَ الإمامُ الحسين عليه السلام وأخَذَ الماءَ. حَسَنًا، أخَذوهُ، فَقُطِعَ الماءُ عَن مُعاويَةَ وجَيشِه، فَوَقَعَ مُعاويَةُ في القَلَقِ وَالإضطِرابِ! قالَ عَمرُو العاصِ: «لا تَقلَق، نَحنُ نَعرِفُ عَلِيًّا!». انظُروا! قالَ: «نَحنُ نَعرِفُ عَلِيًّا!». فجاءوا إلى أمير المُؤمِنينَ عليه السلام، وجاءَه الأشعَثُ بنُ قَيسٍ وقالَ: «يا عَلِيّ، اقطَعِ الماءَ عَنهُم، ودَعنا نُضَيِّقُ عَلَيهِم». لقد كانَ مُنافِقًا عَجيبًا جِدًّا، حيث كانَ يُريدُ أن يَنفُذَ مِن كُلِّ جانِبٍ إلى أمورٍ مُختَلِفَةٍ، فكُلَّما رأى شَيئًا يَتَّجِهُ نَحوَهُ، وكانَ رَجُلاً عَجيبًا جِدًّا، كما كانَت عائِلَته مُبارَكَةً جِدًّا! هوَ نَفسُهُ جاءَ مَعَ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مُلجَمٍ المُرادِيِّ ووردان، فجاء هؤلاء الثَّلاثَة مَعًا، وكانَ الأشعَثُ نَفسُهُ أحَدَ الأفرادِ الَّذينَ ساعَدوا ابنَ مُلجَمٍ في تِلكَ اللَّيلَةِ عَلى قَتلِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام. كما أنّ ابنه مُحَمَّدُ بنُ الأشعَثِ جاءَ مَعَ ثَلاثَةِ آلافِ مُقاتِلٍ إلى كَربَلاءَ لِقِتالِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام، وابنَتُهُ أيضًا ـ وهيَ جَعدَةُ زَوجَةُ الإمامِ الحَسَنِ ـ تَسَبَّبَت في تَسميمِه عليه السلام وقَتلِه. عَلى كُلِّ حالٍ، لَدَيهِم مِثلُ هذا السجِلِّ في تاريخِ الإسلامِ. فجاءَ [الأشعث]، وقالَ: «يا عَلِيّ، لِنَقطَعِ الماءَ عليهم، ولِنمنع وصوله إلَيهِم، فالآنَ وبَعدَ أن حَدَثَ هذا، نَحنُ أيضًا

[1] ةدامعسةيحانيفمويلااذهعقتو {سوريا} ريبكلاشروكمأيأيفنيَنينيمخلاةمصاعلوأتناكةميدقلاسرافيفةيدم بـرّعملا .ايديبيكيوعقومنعًلاقنا ؛رهشأ

لِنَقطَعِ الماءَ عَنهُم»، فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «لا! هذا عَمَلٌ غَيرُ شهم! هَذِهِ لَيسَت حَربًا». [قال الأشعث:] «يا عَلِيُّ، لَو فَعَلنا هذا، لانهزم مُعاوِيَةُ، وكُلُّ هذا المَجيءِ والذَّهابِ وحشد الجُيوشِ، كُلُّ هذا سَيَنتَهي الآنَ». فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «لا! لَقَد جِئنا إلى هُنا عَلى أساسِ مذهبيّ، ولا يُمكِنُنا أن نخالفه»، فنحن لَم نَأتِ إلى هُنا لِنَهزِمَ مُعاوِيَةَ، لا! لَقَد جِئنا إلى هُنا لِنُبيّنَ لِلعالَمِ مَدرَسَتَنا، وأنَّ مَدرَسَتَنا هيَ مَدرَسَةُ الحُرِّيَّةِ، ولَيسَت مَدرَسَةَ الخِسَّةِ. إذا كان العَدُوُّ في أيدينا، نَترُكُهُ، وإذا كانت لَدَينا قُوَّةٌ، نُقاتِلُه. إنّ الحَقَّ مَعَنا، وفي القتال، إمَّا نَنتَصِرُ وإمّا نُهزَمُ، ولَكِنَّنا لا نَأخُذُ العَدُوَّ بِالخِسَّةِ، فهذا مُخالِفٌ لِذَلِكَ... وحينئذ، ماذا يصبح هذا الإنسان؟ يصبح موحِّدًا، هذا يصبح موحِّدًا. فهكذا يَكونُ الَّذي لا دخالة له في عَمَله وفِعله، ولا يَرى نَفسَهُ فيهِ، ولا يَرى الظَّاهِرَ، بَل ماذا يَرى؟ يَرى اللهَ هُناك. فالله يُريدُ الآن أن يَكونَ مُعاوِيَةُ، حَسَنًا، فهو تعالى الذي يُريد ذلك، فَليَكُن! تَعالَ، فنَحنُ سنُساعِدُك أيضًا إذا أرادَ، حَسَنًا، يُريدُ الله تعالى ذلك، فليكن! واللهُ تعالى يُريدُ الآنَ أن يَكونَ يَزيدُ، حَسَنًا فَليَكُن، اللهُ يُريدُ الآنَ أن يَكونَ المُتَوَكِّلُ، فَليَكُن، اللهُ يُريدُ أن تَكونَ الحُكومَةُ حُكومَةَ إمامِ الزَّمانِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَّريفَ، فَلتَكُن. واللهُ يُريدُ أن نَرى ظُهورَ الإمامِ في زَمانِه عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَّريفَ إن شاءَ اللهُ، فَليَكُن. واللهُ يُريدُ أن يَأخُذَنا مِن هَذِهِ الدُّنيا قَبلَ ظُهورِ الإمامِ عليه السلام، فَليَكُن، ما الفَرقُ؟ لا فَرقَ أبَدًا. نَعَم، نَحنُ نُريدُ بِالطَّبعِ أن نَرى ظُهورَ الإمامِ عليه السلام، ولَكِن لَيسَ بِحَيثُ تَقِفُ هَذِهِ الإرادَةُ في وَجهِ إرادَةِ اللهِ، فَهَذا خَطَأٌ.

؟"ةبعكلا بّرَو تُزفُ" ُمامإلا لاق اذامِل

دَقَّفَلمَّنَ أ ىأر ُهَّذلأ ؟اذامِل **؟ةبعكلا بّرَو تُزفُ**: ملاسلا هيلع نَينمِؤُملا رُيمأ لاق اذامِل

ُاللهِ دُعَيمَل ،اًدِعاصَفَنَلآا نَمو ِيّدارُملا مِجلُم نِبا ةبرَضبِهِتَّيدوبُع ىلع اوعَّقَو دَقَل ِهيَلعَعَّقَو ىلعو ةَّيدوبُعلا كلتى لعَعَّقَوو ،قُفَلمُلا قَلغُأو ُةبرَّضلا تِءاجدَقَل ،ّيِلعنمَ أئيَشُديرُيى لعتا ُلوقيي تلا يهُةفرِعمَلا ِهذِهي فُدوجُولا كلذ ىلع ةَقلاعلا كلتى لعو ديحوَّتلا كلذ ُتاجرَدَلهَا يتَّلا قرِاعمَلا أمأو «اهوبِستكاو اهذع اوثحبا» :اهنع ملاسلا هيلع اداجَّسلا ُمامإلا ُعيطَتسَيُنسنلإا نا كاذإ ،نكَلو ،أئيَشَفَ نَسنلإا ُدشرُتا هُسفَنَ يهَ تَناكنإو ،ُلحارَمو اذامِلف ،نِكمُمِّدَحى صقأ ىلإ ام نِاكمي فُهَمَدَقُعَضَيو ،[ةلاطلا] ةفرِعمَلا كلتِ ىلإ لوصولا نمى لاعتَهرَيغَ رُجرِخُتو ،اللهَ لاإ نسنلإا يقبُتَ لا يتَّلا ُةفرِعمَلا اهنمدارملاو ؟رّصَقُيف أهيلع .مهِبِ ُقُّلعَتُهَلَنوكيّلاأ لَبَ!لا ،مهيفُنسنلإا رُكَفُيلا ُثيَحبِ أجارخإ سَيلَ ،رِيمَّضلاوبِ لَقلا ةَذفِاذ امف ِتاقُلعَّتلا ِهذِهنمِ دحاوّيأ نِادقَفبِرومألأا َمامزِ نُسنلإا َدِقفَيامنيكلذل ؛مُهُملاوَ هاذه ،يتأتو ،َتنأ كيَلعي نُلدتو ؛"كيَلعي ليلدلا" ُحبصُتةفرعملا هذه ؟ةفرِعمَلا نَمو ُحنَلا اذه ةقيقحَ .َتنأ كيَلعزكرُأ يننلعجتو

اهّنلأ ؛كلذ ىلع ردقي لا اهنوديبو ،نِاسنلإا ةَكرَحلِ ُطرَشلا ـ انركذ امكـ ُةفرِعملا ِهذهف ٌدحأ َدارأ اذإ ُهَّنأب انُهعِطقي ذَّلا مازتلالا وَ ه ام :لوحانُه ملاكلا ىقبيو ،نكلو .ةَكرَحلِلٌ طرَشلا مَزَتلاوَ ءاجيذَّلا نِمَ ؟انُهُدوجوَملا ُمازتلالا وَ ه ام ؟ةَلوبقمنوكتسهتكرحنَّإف ،كَّرَحَتيأ ام اورَيلا َدّيَجُءاقَقُرلا َهبَتنيلو ؟يِضرَمو ٌلوبقمَلعلا اذهنَّإف ،ام لِمَعبِ انئجِ اذإ انَّنأب ِهتَفأرَو ِهلدَع سِاسأ ىلَع ِهيلَع ُئفاكيو لِمَعَ لُكي زاجُي امّنإ ىلَعتلله ،لوقأ نأ ُديرُأ .ِهتَّيميحرَو

؟ِبوبحملا لِجلأ ماِءازجلا لِجلأ ُلَمعلا

وحينئذ، إذا جاءَ أحَدٌ وصَلّى، وكانَت صَلاتُهُ مِنَ النّاحِيَةِ القَلبِيَّةِ لِكَي يَدخُلَ الجَنَّةَ، ولِأنَّه قيل: «إنَّ مُقابِلَ الصَّلاةِ ثَوابٌ»، هذا فَقَط، ولَكِن لَيسَ لَدَيهِ أيُّ شُعورٍ بِالتَّعَلُّقِ بِاللهِ، ولا يَرى أيَّة عَلاقَةٍ بَينَهُ وبَينَ اللهِ، ويُصَلّي فَقَط لِكَي...، تَمامًا مِثلَ شَخصٍ يَذهَبُ إلى المؤسّسة، ويَعمَلُ، لِماذا؟ لِكَي يَأخُذَ راتِبَهُ، فهوَ ليس عاشِق لهذه المؤسّسة، ولا هو يُريدُ أن تكونَ مَوجودةً بتاتًا، بل فَقَط لأنّهم يَقولونَ: «يا هذا، قُم وتَعالَ، واجلِس خَلفَ المَكتَبِ واخدِم العُمَلاءَ، وفي نِهايَةِ الشَّهرِ، سَنُعطيكَ مثلاً مائَةَ ألفِ تومانٍ»، فَإنّه، يَقومُ ويَذهَبُ مُكرَهًا، حَتّى لا يَجوعَ أطفالُهُ وزَوجَتُهُ، فيَقومُ ويَذهَبُ ويَعمَلُ. وكُلَّ يَومٍ يَقولُ: «يا إلَهي، اقتَلِع هذا الأساسَ مِن جُذورِهِ، وأعطِنا راتِبَنا دُفعَةً واحِدَةً، ودَمِّر جُدرانَ هذا المَكانِ تَمامًا»، يَقولُ هذا.. أليسَ كَذَلِكَ؟! حَسَنًا، فإنّ رَئيسِ المؤسّسة يَعلَمُ ما هيَ نِيتُهُ، وهو أيضًا له رأيه الخاصّ بخصوص هذا الرَّئيسِ وكَذا، ولَكِن لا أحَدَ مِنهُما له علاقة بالآخر، لِماذا؟ لِأنَّ ذاكَ يَرى أنَّ هذا يَقومُ بِالعَمَلِ، ولا يُسَبِّبُ لَهُ مَشاكِلَ، ولا يُخَرِّبُ، ولا يُقَصِّرُ، وذاك أيضًا يَعلَمُ أنَّهُ طالَما أنَّ هذا الرَّئيسَ في مَنصِبِهِ، فَإنَّ راتِبَهُ مَضمونٌ. فهوَ يَعلَمُ هذا، ولَكِن لَدَيهِ مِنَ البُغضِ والكَراهِيَةِ تُجاهَ هذا الأمر، ما يَجعَلُهُ يَتَمَنّى ألاّ تكون هَذِهِ المؤسّسة وهذه الإدارة وهذا المَصنَعُ وهَذِهِ الأرضُ وهذا البُستانُ مَوجودًا لَحظَةً واحِدَةً. وحينئذ، ما هوَ مِقدارُ اهتِمامِ هذا الرَّئيسِ أو هذا المَسؤولِ بِذلك الشخص؟ إنّما هو بمقدار أن يُعطِيَهُ راتِبَهُ في نِهايَةِ الشَّهرِ فقط، ثُمَّ يَقولَ له: «يا هذا، جَزاكَ اللهُ خَيرًا، اذهَب». فيُعطيهِ راتِبَهُ في نِهايَةِ الشَّهرِ التّالي، ويَقولَ: «اذهَب»، ولَيسَت لَدَيهِ أيّة عَلاقَةٍ بِهِ أكثَرَ مِن هذا المِقدارِ، ولَيسَت لَدَيهِ أيّة مَوَدَّةٍ لَهُ أكثَرَ مِن هذا المِقدارِ. فهَل يَدعوهُ إلى بَيتِهِ؟ وهَل يَدعوهُ إلى مَجالِسِهِ؟ وهَل يَتَحَدَّثُ مَعَهُ؟ كلاّ! فلا أحَدَ مِنهُما يُريدُ أن يَرى الآخَرَ.

وفي هذه الحالة، إذا كانَ العَمَلُ الَّذي نَقومُ بِهِ عَلى هذا النَّحوِ، أي أنَّنا نَقومُ بِهَذا العَمَلِ عَلى أساسِ أنّ مُقابِلَه الجَنَّةُ، أو رِضوانُ اللهِ تعالى، أو الوُصولُ إلى نُقطَةٍ محدّدة، أو الحصولُ على حالٍ معيّن، أو الظفرُ بشَيءٍ ما، فَإنَّ اللهَ سيُعطينا ذلك، حيث إنّه تعالى ضمِن لنا هذا الأمر. يَعني: مَن يُصَلّي لِكَي يَجِدَ مَكانًا في الجَنَّةِ، مع أنّه لا يَكون قد ارتكب عَمَلاً حَرامًا، ولم يُذنب، فَإنَّ اللهَ تعالى سيَقولُ له: «حَسَنًا جِدًّا، في يَومِ القِيامَةِ، لَن نُدخِلَكَ جَهَنَّمَ، وصَلاتُكَ هَذِهِ لَها هَذِهِ المَرتَبَةُ، وسنُعطيكَ هَذِهِ المَرتَبَةَ فَقَط، ولَن نُعطيكَ أكثَرَ مِن هذا، وحَقُّكَ هذا القَدرُ فَقَط، هذا، مع أنّنا تَساهَلنا مَعَكَ كَثيرًا».

أحيانًا، لا! يَأتي شَخصٌ، ويَعمَلُ في مؤسّسة أو مَصنَعٍ، وبِالإضافَةِ إلى عَمَلِهِ، تكون لَدَيهِ مَحَبَّةٌ لِصاحِبِ هذه المؤسّسة أو صاحِبِ ذَلِكَ المَصنَعِ؛ وحينئذ، عِندَما يَرى أحد الأسلاك يَحتَرِقُ هُناك، يَأتي فَورًا ويُخبِرُ المَسؤولَ، ولا يَقولُ: «ما شَأني؟ فلأقعد في مَكاني، فهذه لَيسَت وَظيفَتي، دَعهُ يَحتَرِقُ، دَعهُ يَخسَرُ مِليونَينِ، دَعهُ كَذا». لا! يَأتي فَورًا ويُخبِرُه: «يا سيّدي،

هذا السِّلكُ يَحتَرِقُ الآنَ هُنا، وإذا وَصَلَ إلى هُناكَ فَقَد يَتَسَبَّبُ في خَسارَةٍ». هذه لَيسَت وَظيفَتُهُ، فلِماذا يَفعَلُ هذا؟ لِأنَّ لَدَيهِ مَحَبَّةً، ويَشعُرُ بِالواجِبِ. فبَعدَ أن وَظَّفَهُ هذا المسؤول، وسعى إلى التَكَفُّلِ بِهِ، وبَعدَ أن جاءَ، ومدَّ لَهُ يَدَ العَونِ، فَإنَّ شُعورًا بِالواجِبِ وشُعورًا إنسانِيًّا يَنشَأُ في ضَميرِهِ تجاهَ صاحِبِ هذا المَكانِ، شاءَ أم أبى. وحينئذ، عِندَما يَرى صاحِبُ هَذِهِ المُؤسَّسَةِ مِثلَ هذا الحالِ مِن هذا الفرد، فَإنَّهُ يُفَرِّقُ قَليلاً بَينَه وبَينَ الفَردِ الأوَّلِ، أَلَيسَ كَذَلِكَ؟ قَليلاً...! يَرى أنَّ هذا يَختَلِفُ، وأنّ لَدَيهِ قَليلاً مِنَ المَحَبَّةِ. فبِالإضافَةِ إلى أنَّهُ يَقومُ بِعَمَلِهِ، لَدَيهِ قَليلٌ مِنَ المَحَبَّةِ.

بِوبحَملا يفُعانَفلا :قِشعِلا ُةورُذ

وتارةً، يكون هناك شَخصٌ أعلى مِن هذا، فيَأتي ويَعمَلُ لِلإنسانِ، ويَقولُ: «أنا لا أُريدُ راتِبًا، ولا أُريدُ مَزايا، ولا أُريدُ مالاً، لَقَد وَهَبتُ نَفسي لَكَ طَواعِيَةً، فلا أُريدُ شَيئًا».

؟ةيشيعملا كرومأ رّفوَتَنيأ نمِ-

.نَاكِنكمّيأ نمِ-

؟لماملا ُبسِكتَنيأ نمِ-

.نَاكِنكمّيأ نمِ-

؟رملأا اذهوحذكعفديذلا وهامِ-

يَقولُ: «أنا في الأساس أُحِبُّكَ، ولَدَيَّ مَوَدَّةٌ لَكَ، وأُريدُ في الأساس أن أكونَ مَعَكَ، فإذا قُلتَ لي: "اعمَل"، سأعمَلُ». فيأتي ذَلِكَ الشَّخصُ، ويَختَبِرُهُ ويَمتَحِنُهُ ويُقَلِّبُهُ ويُقَيِّمُهُ سَنَتَينِ أو ثَلاثَ سَنَواتٍ أو عِدَّةَ سَنَواتٍ، فَيَرى أنَّهُ لا! هوَ هَكَذا حقًّا. فهو لا يَتَوَقَّعُ مِنهُ شَيئًا بتاتًا، وهو في الأساس... . وبحقّ، أيّ شُعورٍ سيمتلكه ذَلِكَ المَسؤولِ تُجاهَ هذا الشخص؟ هَل سيُعطيهِ فَقَط مِائَةَ ألفِ تومانٍ كراتِب؟ أم لا، سيُقَرِّبُهُ إلَيهِ، ويَجعَلُهُ مَوضِعَ مَحَبَّتِهِ، ويُدخِلُهُ بَيتَهُ، ويُعطيهِ مِفتاحَ المَصنَعِ، ويُطلِعُهُ عَلى أسرارِه، ويجعل المكتب والسجّلات تحت يده، ويضعُ مثلاً أعمالَ الناس والمُوَظَّفينَ وكل هَذِهِ الأمورَ تَحتَ تَصَرُّفِهِ، ويَرى أنَّ حِسابَ هذا الشخص في الأساس مُختَلِفٌ. فما حقيقة هذا الأمرُ؟ إنّه يَعودُ إلى المَحَبَّةِ؛ لأنّ المَحَبَّةُ تَجلِبُ الإتِّحادَ.

ِةكرَحلا ُطرَشُ ُةبَحَملا

ِهذَهو ،يهَلإا ايكِبً ةفرِعمَ ّيَدَلَ نّأ نمِ مِغرَلا ىلَع :مِلاسلا هيلعُ دأجَّسلا ُمامِلإا ُلوقيَ ىتمَ .كَوحَذكَ رَّحَتأ نأ ُعيطَتسأ لا ،ةّبَحَمِ نودبِ نكَلو ،كَرَيَغ أدَحأ يبلَقي فِ قبُتَ ملُ ةفرِعمَلا يّذلِأ وَ هكِلِجأ نمِ هبُموقأ يذّلا لَمَعلا اذهنّأ رُعشَتَ امَدنِع ؟كَرَظَنيلَمَعو يتَفرِعمَ بُذِجَتَ ،اذُه لِمَعلا اذهِ مايقلل تُيعسَ ،كَنيَبو يَنيَبً ةقلاعَ دوجو ىرأو ،كّبحُأو تُّبحُم يَّنلِأفَ .كُّبحُأ وَ هاذه ،اللهَ ىلإ كُلسلا يفُّةيرورَضَ ةبذجلا نّإ نَولوقيامدنع .دبعلا اذهَ ماجتِاللهُ رُظَنبُلقتَيَ نمِ قيرَّطلا كِلَذ عمُ هسفَنُ قبَاطيُ ةّنأ ىلإ ةفاضلإابِ يذّلا كُلسلا وهبُوذجَملا كُلسلافُ .هانعمَ

ِللهِ ةّدوَملاو قِشعِلاو ةّبَحَملاو بِذجلا ةلاحنّإفَ ،[ةّيكولسلا] جِمارَبلاو تِاميلعّتلابِ لِمَعلا لِلاخِ

تَعالى هيَ الَّتي تُحَرِّكُهُ وتَدفَعُهُ نَحوَ ذَلِكَ الاجتِهادِ. فإذا لَم تَكُن حالَةُ العِشقِ هذِهِ موجودَةً، فإنَّ العَمَلَ لن يُؤثِّرَ أبدًا. ولهذا، كانَ **المرحومُ العلاّمةُ** يقولُ: «في الطَّريقِ إلى اللهِ، لا تَنظُروا إلى أعمالكم، بل انظُروا كَم أصبَحَت مَوَدَّتُكُم لِلطَّريقِ؟ وكَم هوَ عِشقُكُم لِطَريقِكُم، وكَم ◌َ هي مَحَبَّتُكُم لِمَدرَستِكُم، وما هو مقدار استِقامَتُكُم وثَباتُكُم.. انظُروا إلى ذَلِكَ». فكانوا يَسألونَهُ أحيانًا: «يا سيّدي، في بَعضِ الأوقاتِ نَحسّ بِالتَّعَبِ، أو نَشعُرُ بِالكَسَلِ والرُّكودِ، فلا نَستَطيعُ أن نُؤَدِّيَ أعمالنا كَما يَنبَغي أن نؤدّيها»، فكانَ يَقولُ: «كلاّ! لَيسَ هذا هوَ المِعيارُ، انظُروا: هَلِ ازدادَت مَوَدَّتُكُم عَنِ العامِ الماضي أم نَقَصَت؟ هَلِ ازدادَت مَحَبَّتُكُم للهِ أم نَقَصَت؟ هَل تَبذُلونَ المَزيدَ مِن أجلِ اللهِ أم الأقَلَّ؟». بوسع الإنسان أن يَختَبِرَ نَفسَهُ، ألَيسَ كَذَلِكَ؟ فهَل تَستَطيعونَ أن تبذلوا المزيد من العفو مِن أجلِ اللهِ أم أنّ ذلك صار أقلّ؟ يَستَطيعُ الإنسانُ أن يَشعُرَ بِهَذا الأمرِ. حَسَنًا، حالاتُ الإنسانِ مُختَلِفَةٌ. فلنفترض أنّ الإنسانَ في وَضعٍ خاصٍّ، حيث يَحدُثُ أحيانًا أن تَختَلِفَ حالاتُ الإنسانِ.

جاءَ أحدهم عند رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وقالَ: «يا رَسولَ اللهِ، لماذا عِندَما نَكونُ في محضرك، يَكونُ حالُنا ومِزاجُنا مُختَلِفين تَمامًا، وكَأنَّه لَيسَ لَدَينا زَوجَةٌ ولا وَلَدٌ ولا تَعَلُّقٌ ولا دُكّانٌ ولا مُلكٌ ولا شيءٌ آخر. ففي الأساس، عِندَما نَكونُ مَعَكَ نَكونُ مُختَلِفينَ تَمامًا، بحيث نتمكّن أن نُعطِيَ كُلَّ ما في جُيوبِنا بِسُهولَةٍ جِدًّا، ونَمُدُّ أيدِيَنا إلى جُيوبِنا بكلّ يُسرٍ، ونُنفِقُ بسهولةٍ بالغةٍ، وبِسُهولَةٍ جِدًّا نَستَطيعُ أن نَتَجاوَزَ التَّعَلُّقاتِ عِندَما نَجلِسُ مَعَكَ؛ ولَكِن، بِمُجَرَّدِ أن نَخرُجَ من عندك، ونقضي ساعَةً أو ساعَتَينِ مَعَ هذا وذاكَ، لا يَبقى لَدَينا هذا الحالُ؛ وحينئذ، عِندَما نُريدُ أن نَمُدَّ أيدِيَنا إلى جيبِنا، فَإنَّها تَدخُلُ إلى هذا الجَيبِ بِصُعوبَةٍ بَعضَ الشَّيءِ!». فَقالَ النبي صلّى الله عليه وآله [ما معناه]: «لَو بَقيتُم عَلى هَذِهِ الحالَةِ أربَعينَ يَومًا لَرَأيتُم مَلَكوتَ السَّماواتِ والأرضِ».[1]

حَسَنًا، أنتَ تُشارِكُ في مَجلِسِ عَزاءِ سَيِّدِ الشُّهَداءِ، وتحضر مَجلِسِ مُصابه عليه السلام، فيُغَيِّر اسمه وحالُهُ حالَكَ؛ ففي ذَلِكَ الوَقتِ، إذا جاءك شَخصٌ وقالَ: «يا سيّدي، أُريدُ قَرضًا بِخَمسينَ ألفَ تومانٍ»، فَإنَّكَ تُعطيهِ إيّاه فَورًا. ولَكِن، بِمُجَرَّدِ أن يَمُرَّ يَومانِ، وتذهبُ

---

[1] المولى محمّد صالح المازندرانيّ، شرح أصول الكافي، ج ١٠، ص ١٤٨.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعًا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: كنتُ عند أبي جعفر (عليه السلام) فدخل عليه حمران بن أعين، وسأله عن أشياء، فلمّا همّ حمران بالقيام، قال لأبي جعفر (عليه السلام): أخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك، أنّا نأتيك، فما نخرج من عندك حتّى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثمّ نخرج من عندك، فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدنيا.

قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): "إنّما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل"، ثمّ قال أبو جعفر (عليه السلام): "أمّا إنّ أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله) قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق، قال: فقال: ولِمَ تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل، يكاد أن نحوّل عن الحال التي كنّا عليها عندك، وحتّى كأنّا لم نكن على شيء؛ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقًا؟ فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كلاّ، إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها، لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء"». المعرّب

إلى هُنا وهُناكَ، فإنّك تَقولُ: «دَعني أُفَكِّرُ الآنَ، لِأرى هَل أستَطيعُ ذلك!». حَسَنًا، حالاتُ الإنسانِ مُختَلِفَةٌ، وبوسعه أن يَختَبِرَ نَفسَهُ. كانَ ،مُكسُفنأ اوربَتخا :لُوقيُ**ةَمَلاعلا ُموحرَملا**

وَ هلَه ؟صَقَدمأ ،يضاملا مِاعلا نِعهِقيرَطِلو ىلعتِلله مُكُتَّدوَمو مُكُقشِعَدادزا لِه:اورُظناو

،مُكسُفنأ اوربَتخا ؟لُقَأ مأ ،تَضَمرِهُشأ ةَّتِسنِمرُثكأ وَ هلَه ؟لُقَأ مأ ،يضاملا رِهَّشلا نَمرُثكأ

،لَضَفأ لِكَشِبِ رِوملأا يِّطخت نَوعيطَتسَت مُتنُك يضاملا مِاعلا يفإ !لا مُتيأرَ اذإف ؛اهونحَتماو

عِاوَملا ةَهجاوُم نم نّوكمتَت مُتنُكو ،نسحأ لِكَشِبِ عِاوَملا زَوُاجَت ىلع نورد قت مُتنُكو

اوعجِارو ،مِاعلا اذه يف ثَدَحَ اذامل يفو اورِّكَفَف ،لافَ ،نَلآا مأو ،لَضَفأ وحنِبِ قئاوعلاو

،مُكَلَمعأ اذه اوعَضو حيث ،لِماكتلا يف نَّلأ ؟اذامِل ،مُكِتلاحِ اوسُرداو ،يفرَعِملا اذه

.يناديأ

أَبَهَذ سِاحنُّلا ُةَّلِوَحُمو ِةايَحلا ُريسكإ ُةَّبَحَملا

اوُّبِحُتن أ مُتدرَ أ اذإ[1].﴿ َّاللهُ مُكِبِحُيِ ينوُعِبَّتافَ َّاللهَ نَوُّبِحُتُ مُتنُك نِإ لُقُ﴾ :ُةَفيرَّشلا ُةيلآا ُلوقَت

ُبُلطُيو ،ُهعَبتيَ أدَحأ ُّبِحُي نَمف ؛نامزلِا نِمزامأو تاوَ ةَّبَحَملا نّأ يَعنِي ،ينوعِبَّتافَ َّاللهَ

ُةَّبَحَملا َمزِلا نَّإف ،مهنم امهو .﴿ َّاللهُ مُكُبِحُيَ﴾ قَّحتيس ،﴿ينوعبِتَّافَ﴾ قَّحتا اذإ ،ِذئَنيَح .ضرِاح

.ُقَّيرَّطلا اذه ىلع ُّطيلا ُبوُدهنم

سَاحنُّلا ُةَّلِوَحُمف ،ِبَهَذ ىلإ ُهُلِوَحُتَ ءٍيَشَ يأ سُمَلأتَ امَدنِع :يَعنِي ،ُرِيسكإ ُةَّبَحَملا ِذهَ

اذه صوصخبِ رُعشَي رومأ نِم ديدلا لاجلا ىلع ذَهَبِ اذه ،تَوُجد دَقل ىوَ اذه دوجُو

،ُةدَّاحلا ُةيِّسلا ُموحرَملا ُموُقلا يضاملا ،ظِفاحلاو ظِعاوملا ؛ءاظمع ريظنلا ىلع كلذكَ ،عوضوملا

اذه نّإف ،ِةَلمُجلا يفو ِةَلمُجلا بِوُلأا نَمرُثيكلا اذه ُّطرَحتَ حيث .ُةَّدِجأ ُةقيقَحلا ُةَّسَاسأ

مهمأ ىلع ِهِبِاللهِ ِةَّقُلعَتَ نَمزيَدِ نأ ىلع ُةَّدِحاوَ ِةَّطقُن يف ُصَّلخَتلا ُهعمجأ رمألا

اذهف !لاكِ ،رارمتسِا ِهِبِ فيرَعتَ فيكَ اللهَ رُكذَيِ نأ كلذ سَيلَ ،ِهِبلَق يف ثَكأ نَمرُ أو ،عاطتسا

عَضوَ ،ُهَبلَقَ مَّسَقَ ،ِهِبلَق يف ةَّفَحَتَ ُّدشأ اذإ ،ِهِبلَق يف ُهَّنأ مهفا ،ِءاغَّبلا ِكَلَبِ ةَّقلعتَ

عضو ،نِاكم يفَ ةَّدلَوَ عضو ،نِاكم يفَ ةَّجوزَ عضو ،نِاكم يفَ ةَّلزَنَ عضو ،نِاكم يفَ ةَّبرَ

،رارمتسِا ِهِذهِ ِةَّيصخشَ ُهَّيِ كُلِ ُهذِ ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا

ةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا ِةَّيِ نُاثلا

[1] ٣١ ةيلآا ﴿٣﴾ نارمعلآ ةروس

،نْذإ .أعيفشر يصيـ ؟كلذ ريصي اذام ذِئنيحو .ىلاعتُ هعمَ ةَّيعمَلاو ُداحّتلاا لصحي ،للهابُقُّلعَتلا .ةدوشنملا ِةّياغلا كلِتو ِأدبملا كلِذ ىلإ نَاسنلإا ُلصِوتي تَّلاُ ةَّكرِحُملاُ ةوُّقلا كلِتو هُعيفَّشلا

؟انُؤاعفُش ملاسلا مهيلع ُةَّمئلأا ُنوكي فيكَ

رُبعَتي تَّلاُ ةَّكرِحُملاُ ةوُّقلاُ مُهمهّذلأ ؟ةَّمايقلا َموي اذه اعفُش ملاسلا مهيلع ُةَّمئلأا ُنوكي اذامل ِردَقيف ؟كلِذكَ سيَلأ .ُهماما ُتبحِيُي عيّشلاف .مُهلَ ِةَّبحَملا ِةَطساوبِ ؟اذام ِةَطساوبِ ،ةَّمايقلا َموي انبِ ُمزاوَلَ ِةَّبحَملِ نّأ ىقبي ،لجأ .ىوقأ كانُه ُةَّعافشلا ُنوكَت ،ىوقأ ُةَّبحَملا ِهذِه ُنوكَت امَ ِبوبحملا جهنمَ عَمُهسفَنُ دّحوُي ،ٌةَّيقيقحٌ ةَّبحَم ِهيَدَلَ نمَف .ُتامزلَتسملا

جاءَ رَجُلٌ مِن أهلِ خُراسانَ إلى الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام، فَقالَ له [ما مفاده]: «ما أخبارُ أهلِ تِلكَ الدِّيارِ ؟». قالَ: «يا ابنَ رَسولِ اللهِ، إنّ أصدِقاءنا والأفراد الَّذينَ نَراهُم يَدَّعونَ التَّشَيُّعَ والمَحَبَّةَ لَكُم، ولَكِنَّنا نَجدهم يَحتسون الخَمرَ في مَجالِسِهِم، ويَشرَبونَ الفُقاعَ، ويَلعَبونَ القِمارَ والشَّطرَنجَ»، فَقالَ الإمامُ عليه السلام [ما مضمونه]: «اذهَب وأبلِغهُم سَلامي - انظُروا، فالإمامُ يَقولُ لهم: سَلامٌ - وقُل لَهُم: مَن يُحِبُّ مَحبوبًا، لا يَفعَلُ ما يُخالِفُ رِضا هذا المَحبوب». عِندَما عادَ هذا الرجل مِنَ الحَجِّ وذَهَبَ إلى خُراسانَ، جاءَه أصدِقاؤُهُ، فقالَ لهم: «التَقَيتُ في المَدينَةِ بِالإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام، فأمرني أن أُبلِّغَكُم سَلامه، وأقولُ لَكُم: مَن يُحِبُّ مَحبوبَهُ - أنا إمامُكُم، فهل حقًّا تُحِبّونَني؟ - لا يَفعَلُ ما يُخالِفُ رِضاه»؛ فانهَمَرَتِ الدُّموعُ مِن عُيونِهِم، ولَطَموا عَلى رُؤوسِهِم، وتابوا، وتَرَكوا كُلَّ تِلكَ الأمورِ جانِبًا. ما هذا؟ هَذِهِ هيَ تِلكَ المَحَبَّةُ. فالإمامُ نَبَّهَهُم إلى هذا الأمر: إذا كنتم تَدَّعونَ مَحَبَّتي، فَلِماذا تعصون؟ عودوا إلى أنفُسِكُم، واستفيدوا من المَحَبَّةِ، ولا تَدَعوها تَفلِتُ مِن أيديكُم، فهي إكسيرٌ لا يُعطى لِأيِّ أحَدٍ، حيث نجد الكَثيرينَ يَسخَرونَ، وحَتَّى الآنَ يَسخَرونَ، ويقولون: «يا هذا، ما هَذِهِ الأمورُ؟». فهَذِهِ المَحَبَّةُ تُصبِحُ ماذا؟ تُصبِحُ شَفيعًا.

انظُروا، عِندَما لفت الإمامُ عليه السلام انتباه هَؤلاءِ إلى هَذِهِ المَحَبَّةِ، فقد أرسَلَ إليهم شَفيعًا، فجاءَ هذا الشَّفيعُ ودَخَلَ قُلوبَهُم، وقلبها رأسًا على عقب، وغَيَّرَها، فأصبَحَ عَمَلُهُم مُطابِقًا لِماذا؟ مُطابِقًا لِتَركِهِمُ الذَّنبَ، حيث تركوا المَعصِيَةَ، وأصغوا لِكَلامِ الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام. وحينئذٍ، لَو لَم تَكُن لَدَيهِم المَحَبَّة، ماذا كانَ سَيَحدُثُ؟ حَقًّا، لَو لَم تَكُن لَدَيهِم المَحَبَّة، وكانَ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام قد ذكر كلامه ذاك، لَقالوا: «أجل، إنَّهُ ذَنبٌ، ولَكِن دَعنا الآنَ نُفَكِّرُ في الأمرِ، حَسَنًا، سنرى بعد ذلك!». [ولكن] لا! لِأنَّ لَدَيهِم المَحَبَّة، فقد دَخَلَ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام مِن نافِذَةِ المَحَبَّةِ تِلكَ وأعادَهُم.

ةَّبحم نود نم عّيشت لا

مهيَدَلَ تَسيَل ذإ ؛ءاعّدا درّجم ةّنكَلو ،مسلاب ةّعيشم مهيذلا ِةّعيّشلا َنم ريثكلا دجوي !؟...اذامل ،ةَّبحَم

َيّفوتشيح ،أضيأ ةداسلا نمو أمَّمَعُمَناكو ،َيّفوتعّيشتلا نوعّديا وناكنيذلا ِءلاؤَهُدَحأ **ُةَّملاعلا ُموحرملا** َناكِ يوطِتقوَ ُذنمُيقولُ: كُنتُ في مَنزِلِ المَرحومِ العَلّامَةِ الأمينِيّ، وكانَ

ذلك الرجل موجودًا أيضًا هُناكَ، فكانَ يَعتَرِضُ عَلى المَرحومِ العَلاّمَةِ الأمينِيّ [قائلاً]: «يا شيخ، إذا لَم تكُن الآنَ لَدى أحَدهم مَحَبَّةٌ لِأبي الفَضلِ عليه السلام، فَفي أيّ شيء سيَضُرُّ ذلك دينَهُ؟». وأنا أشير هنا إلى نَفس القَصّة الَّتي رَواها، ولابُدَّ أنَّ الرُّفَقاءَ يَعرِفونَها ويَتَذَكَّرونَها، حيث كانَ العلاّمة الأمينيّ مستلقيًا ومَريضًا، فَقامَ غاضِبًا، وأوداجُ عُنُقِهِ منتفخة، وقالَ: «واللهِ، إن لَم تَكُن لَدَيكَ مَحَبَّةٌ لِرباط حِذائي أنا الخادِمُ لأبي الفَضلِ عليه السلام، لَوقعتَ عَلى وَجهِكَ في نارِ جَهَنَّمَ،.. رِباطُ حِذائي!». ولقد قالَ ـ بحقّ ـ كَلامًا عَجيبًا، فهوَ كَلامٌ عَجيبٌ حقًّا! يَقولُ المَرحومُ الأمينِيُّ: أنا خادِمُ أبي الفَضلِ عليه السلام، وخادِمُ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام؛ ولذلك، فإنّ لي قيمَةٌ، ولحذائي قيمَةٌ، ولرباط حِذائي قيمَةٌ؛ وكُلُّ هَذِهِ الأمورِ تقع في طريق أبي الفَضلِ عليه السلام.

ُةَّنإ ؟ةُنكِمُيلَه ؟ملاسلا هيلعِلضفلا يبلِأ أقِشاعَنوكيّلاأ ةُنكِمُيلَه ،عُيَشَّتلا يعَّدَينَمف "تاهرّتلا"و ،اهركذينا كيتَّلا رِوملأا نَمنَلآا انعَدو ـ أيعيشُدِيّسلا كلذ نا كدقلا!بُذِكي ،بُذِكي

تَسيَلوُموصَيو ،ةُيلاوِهيَدَلتَسيَلو ،يّلُصُيفُ.ةيلاوِهيدلنكتملا ،نكلا ، ـ اهِبقطنيَنا كيتَّلا

!؟كلذ ةرمثُرَهظتَنَيأو ،ةيلاوِهيَدَلا

ةَّبَحَملا ُلها َلاإ ُهبَرشَيَ لا ةُيلاوِلا ُءام

رَحِمَ اللهُ جَدَّنا الحاجّ مُعينَ الشّيرازِيّ، فقَد رَوى لي القصّة التالية مَرَّتَين: مَرَّةً في محضر المَرحومِ العَلاّمَةِ، ومَرَّةً أُخرى كَذا، فقال لي بأنّه ذَهَب ذات سنةٍ إلى مَكَّةَ، بِرُفقَةِ صِهرِه الَّذي لا يَزالُ عَلى قَيدِ الحَياةِ، وبِرُفقَةِ شَخصٍ أو اثنَينِ مِن أولَئِكَ الأفرادِ الَّذينَ كانوا في مَسجِدِ القائِمِ وتوفّوا أيضًا رَحِمَهُمُ اللهُ، وكانوا أُناسًا طَيّبينَ، فقال: «ذات يوم، حيث كانَ الجَوُّ حارًّا في أواخِرَ الرَّبيعِ، وفي أيّامَ الحَجّ، ذَهَبنا إلى غارِ ثَورٍ»، وهو الغارِ ذاته الَّذي لَجَأ إلَيهِ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليه وآله في طَريقِهِ إلى المَدينَةِ عِندَما خَرَجَ في تِلكَ اللَّيلَةِ بِرُفقَةِ أبي بَكرٍ. ثمّ قال: «صَعِدنا [الجبل] لِمُدَّةِ ساعَةٍ». وأنا أيضًا ذَهَبتُ إلى سَفحِ ذَلِكَ الجَبَلِ ولَكِنّني لَم أصعَده، ورُبَّما يَستَغرِقُ الأمرُ حَوالَي ساعَتَينِ أو ساعَةً ونِصف عَلى الأقَلّ حَتَّى يَصِلَ الإنسانُ إلى ذَلِكَ الغارِ، وطَريقُهُ شَديدُ الانحِدارِ، وقد ذَهَبتُ إلى أسفَلِهِ. فكانَ يَقولُ: «صَعِدنا لِمُدَّةِ ساعَةٍ تَقريبًا، والجَوُّ حارٌّ، حيث كانَ وَقتَ ما بَعدَ الظُّهرِ.. السّاعَةَ الثّالِثَةَ أو الرّابِعَةَ بَعدَ الظُّهرِ، فغَلَبَ عَلَينا العَطَشُ لِدَرَجَةِ أنَّنا فَقَدنا قِوانا، وجَلَسنا هَكَذا، أي جَلَسنا نَحنُ الأربَعَةُ». وكانَ أحَدُ هَؤلاءِ الأربَعَةِ ذلك السيّدَ، نَفسُ السيّدِ الَّذي قالَ للمَرحومِ العَلاّمَةِ الأمينِيّ: «ما المُشكِلَةُ إذا لَم تَكُن لَدَينا مَحَبَّةٌ لِأبي الفَضلِ عليه السلام؟».. أحَدُهُم كانَ هوَ. قال [الحاج معين الشيرازيّ]: «لَقَد فَقَدنا قِوانا، ولَم نَعُد قادِرينَ عَلى الحَرَكَةِ مِن شِدَّةِ العَطَشِ، ولَم نَكُن نَعلَمُ ماذا نَفعَلُ، فالماءُ الَّذي كانَ لَدَينا نَفِدَ، حيث كنّا قد وَضَعنا ثَلجًا في مُبَرِّدٍ وحَمَلناهُ مَعَنا، فذابَ هذا الثَّلجُ بِسَبَبِ شِدَّةِ حَرارَةِ الشَّمسِ، وشَربناهُ، ونَفِدَ، حيث ذابَ الثَّلجُ في هَذِهِ الأوعِيَةِ ونَفِدَ، وفَقَدنا قِوانا. فَجأةً، انتَبَهنا، فَرَأينا عَلى مَسافَةِ خَمسينَ مِترًا مِنّا شابًّا عَرَبِيًّا جالِسًا وفي يَدِهِ شَيءٌ، فالتَفَتَ إلَينا وضَحِكَ. لقد كانَ عَرَبِيًّا فَرَأيناهُ يَتَحَدَّثُ الفارِسِيَّةَ أو كانَ يَتَحَدَّثُ العَرَبِيَّةَ، لا! عَفوًا، كانَ يَتَحَدَّثُ العَرَبِيَّةَ. قالَ: "أنتُم إيرانِيّون؟". تَعَجَّبنا. قالَ: "يَبدو أنَّكُم عُطاشى، ويَبدو أنَّ العَطَشَ قَد أضعَفَكُم، تَعالَوا إلى هُنا، فلَدَيَّ ماءٌ"، هذا، مع أنّنا لَم نَرَهُ، فلَم نَرَ هذا الشَّخصَ من قبل، وقد كُنّا نَسيرُ في هذا الطَّريقِ! فقُمنا، وكانت تفصل بيننا وبينه خَمسونَ مِترًا، لكن، كَأنَّ قُوَّةً قَد دَبَّت فينا، فجِئنا وجَلَسنا عِندَهُ، وكُنّا جَميعًا قَد فَقَدنا قِوانا ـ انتَبِهوا ـ».

قالَ [الحاجّ آقا مُعينَ الشّيرازيّ]: «كانَ لَدَيهِ وِعاءٌ مُحاطٌ بِالحَصيرِ وأمثال ذلك، ففَتَحَهُ وسقانا منه، فسقاني أنا أوَّلاً فَشَرِبتُ. ولَم أشرَب في حَياتي ماءً كَذلك الماء، ثمّ قالَ ذلك الشابّ: "اِشرَب عَلى وَلايَةِ عَلِيّ بنِ أبي طالِبٍ". فشَرِبنا، فَكَأَنَّنا طِرنا، بل وأصبَحنا في حالٍ عَجيبٍ، وصار لَدَينا حالٌ ومِزاجٌ آخَرُ، ثمّ سقى صِهرَي الشَّخصَ التَّالي، وقالَ له: "اِشرَب عَلى وَلايَةِ عَلِيّ بنِ أبي طالِبٍ"، فَشَرِبَ هوَ أيضًا. وهكذا سقى الثَّالِثِ، إلى أن وصل إلى الرَّابِعِ الذي قال: "أنا لا أريد!". عَجَبًا! قالَ: "أنا لا أريد!" قالَ له: "ألا تَشرَبُ؟". قالَ: "لا، أنا مُرتَوٍ!".. نفس ذلك الرجل الَّذي كانَ قَد فَقَدَ قِواهُ!! فقالَ ذلك الشابّ بدوره: "لا تُريدُ، حَسَنًا جِدًّا"، فأغلَقَ الوعاء، وودّعنا، ونَزَلَ إلى الأسفل».

لِماذا لَم يَشرَبوا مِن هذا الماء الَّذي يُجيبُ كلّ خَيالٍ؟ لأنّ هذا الماء لا يَسقي منه كُفرًا، أو مُعَمَّمًا، أو أدّيسَنًا، أو وِلايَةً لا تَستَنِدُ إلى وَلايَةِ عَلِيّ بنِ أبي طالِبٍ، أو مَن لا يَعرِفُ مَعنى الإحسانِ، أو يَشُكُّ في أحَدِ هذه الأمور!

قِيرِّطالا ُدازُ ةَّبَحَملا

أنَسَحِبُ ذلك على أنّ هذا الكوكبَ الزُّمُرُّديَّ لا يَستَطيعُ الإنسانُ أن يَعيشَ عليه؟ بالطَّبعِ لا، فالمَحَبَّةُ مُيَسِّرَةٌ لِكُلِّ الأحوال، وقد وَصَلَ بنا الكلامُ إلى هذا المقام، أو أظُنُّ أنَّ هذه هيَ اللَّيلَةُ الأخيرةُ لِعُطَلِ الأسبوع، فإنّنا نَحتاجُ إلى أن نَرى ما سَيَكونُ عَلَيهِ الأمرُ لاحِقًا، فَنَبدأُ هذا المَضمارَ مِن جَديدٍ في شَهرِ سِبتمبر. إنّ المَحَبَّةَ تُغَيِّرُ كُلَّ شيءٍ، حتّى الأحياءَ الَّذينَ لا يَستَطيعونَ الإحساسَ بالمَحَبَّةِ، فإنّهم يَتَأثَّرونَ بِها، ويَتَفَتَّحونَ ويَتَوَرَّدونَ إذا ما وُضِعوا في مَكانٍ تَسودُهُ المَحَبَّةُ. ولكن، ما هيَ المَحَبَّةُ؟ حيثُ إنّ المَحَبَّةَ الحَقيقِيَّةَ تأتي مِن أعماقِ الكَونِ، فهيَ تَعرِفُ كُلَّ شيءٍ عَن كُلِّ شيءٍ، وهيَ تَعرِفُ كُلَّ شيءٍ عَن كُلِّ إنسانٍ، وهيَ تَعرِفُ كُلَّ شيءٍ عَن كُلِّ كائِنٍ حَيٍّ، وهيَ تَعرِفُ كُلَّ شيءٍ عَن كُلِّ ذَرَّةٍ في الكَون.. إنّ هذا لَهوَ الحُبُّ الحَقيقيُّ الَّذي يَستَطيعُ الوُصولَ إلى أعماقِ النَّفسِ البَشَرِيَّةِ، إلى أعماقِ الكَونِ، إلى أعماقِ الإلهِ، إلى أعماقِ المَحَبَّةِ، كُلُّ مَن يَدَّعي المَحَبَّةَ فَهوَ مُخادِعٌ، أيُّها الأعِزّاءُ، كُلُّ مَن يَدَّعي المَحَبَّةَ فَهوَ مُخادِعٌ، كَيفَ سَيَكونُ ذلك؟ حَتّى نَرى، لا يُمكِنُ لِأيِّ مَخلوقٍ أن يَستَطيعَ الوُصولَ إلَيهِ، إلّا مِن خِلالِ المَحَبَّةِ، فَلا يُمكِنُ لِأيِّ مَخلوقٍ أن يَستَطيعَ الوُصولَ إلى اللهِ إلّا مِن خِلالِ المَحَبَّةِ، فَهيَ الوَحيدَةُ الَّتي تَستَطيعُ الوُصولَ إلى اللهِ.

ِدَّمَحُم لِآوَ ِدَّمَحُم ىَلَعِ لِّصَ مَّهُّللا